الفريق الجمسى
يكشف حقائق جديدة حول الثغرة

كانت الخطة التى أمـر القائد العام (الـسادات) بتنفيذها فجر ١٤ أكتوبـر تتلخص فى عبورالفرقة١٢ المدرعـة والفرقة الرابعة عـدا لواء مدرع لتتحرك من غرب القنـاة فى اتجاه المضايق (اتجاه ممر متـلا، وممر الجدى وممرالطاسـة وممر بالوطـة) ،وتنفيذا للأوامر تم إعـداد التعليمـات الخاصة بتطوير الهجـوم، ولكن فـور وصول هذه التعليمات إلى قادة الجيشـين الثانى والثالث اتصل كل من اللواء سـعد مأمون واللواء عبد المنعم واصل «بالشـاذلى» وأعربا عن معارضتهما وعدم قدرتهمـا على تنفيذ الخطة الجديدة بنجـاح فى ظل الظروف المتاحة، وانتهز «الشـاذلى» فرصة المعارضة لمعاودة إقناع أحمد إسماعيل بالعدول عـن تطوير الهجوم، ولكـن كان هناك إصرار من أحمـد إسماعيل على ضـرورة الالتزام بقـرار تطوير الخطة لأنه قرار سياسـى، وبناء عليه أصبح على قواتنا أن تشن هجوما بنحو ٤٠٠ دبابة بينما كانت قوة العدو ٩٠٠ دبابـة فوق أرض من اختيار العدو وفى ظل تفوق جوى معاد وعدم توفر وسائل دفاع صاروخى لقواتنا المهاجمة، فكانت النتيجة الحتمية هى فشـل هذا الهجوم وخسـرت قواتنا نحو ٢٥٠ دبابة (رواية الشاذلى نقلا من كتاب «قصتى مع النظام» ص ١٣١)

العدو يتسلل إلى الضفة الغربية فيما عُرف بالثغرة

وفى يوم ١٥ أكتوبر اكتشفت طائرة استطلاع أمريكية لم يستطع دفاعنا الجوى أن يسقطها ، لأن ارتفاعها كان خارج مدى صواريخنا ، ثغرة بين الجيش الثالث فى السويس والجيش الثانى فى الإسماعيلية فأبلغت إسرائيل التى تحركت على الفور واستطاع (أرييل شارون) - الذى أصبح فيما بعد رئيس وزراء إسرائيل - قائدا لإحدى الفرق المدرعة الإسرائيلية - أن يعبر بقواته إلى غرب القناة من هذه الثغرة عند منطقة الدفرسوار القريبة من البحيرات المُرة حتى وصلت القوات الإسرائيلية إلى طريق السويس القاهرة وبالتدريج ازدادت الأمور سوءا عندما تم تطويق الجيش الثالث بالكامل وأدى ذلك إلى تعقيد مسار الأحداث .

ويصف المشير الجمسى ماحدث فى الثغرة فى ص ١١٣ من كتاب (أسرار الصدام بين الشاذلى والسادات) فيقول:

فى ١٦ أكتوبر وبينما كان أحمد إسماعيل يرافق السادات أثناء إلقاء خطابه أمام مجلس الشعب كان الفريق «الشاذلى» فى مركز العمليات يتلقى بلاغا عن نجاح جماعات صغيرة من العدو بالتسلل إلى الضفة الغربية ، ولكن اتضح فيما بعد أنها حوالى ٣٠ دبابة وكتيبة من جنود المظلات عبرت ليلا! ونظرا لخطورة الأمر تقرر رفع استعداد اللواء ٢٣ ضمن احتياطى القيادة العامة ليتحرك من شرق القاهرة إلى قطاع الجيش الثانى لمعاونته فى القضاء على القوة المتسللة ، وعلى ضوء هذه التطورات

حضـر الرئيس السـادات إلى مركز العمليات واسـتمع إلى تقرير أحمد إسماعيـل، بعدها تقرر إيفاد «الشـاذلى» إلى قيادة الجيـش الثانى لمنع تدهـور الموقف واتخاذ اللازم للقضاء على العـدو غرب القناة ومحاولة قفـل الثغرة فى شـرق القناة. وكنت (الجمسـى) على اتصال مسـتمر بالفريق «الشاذلى» لتبادل المعلومات والآراء.

وخـلال يومـى ١٩ / ٢٠ أكتوبر تقدمت قوات العـدو المدرعة غربا وجنوبا فى اتجاه فايد فى ظل تفوق جوى إسـرائيلى، وقد بذلت قواتنا مجهودا كبيرا خلال هذه الفترة الصعبة لحماية قوات الجيش بالتعاون مع الدفاع الجوى حتى بلغ متوسـط المجهود الجوى لقواتنا الجوية فى منطقـة الثغرة ٣٣٠ طلعة طائرة خلال المدة مـن ١٥ / ١٨ أكتوبر وكان ذلك دورا بارزا لقواتنا الجوية التى استخدمت فيها كل أنواع الطائرات المتيسرة.

ويستطرد المشير الجمسى فيقول:

وبعد أن ألم الفريق «الشاذلى» بالموقف تماما فى مساء يوم ٢٠ أكتوبر اتخذ القرار الذى يراه مناسـبا لمواجهة تهديد العدو الموجود فى غرب القناة وهو ضرورة سـحب أربعة لواءات مدرعة من الشـرق إلى الغرب خلال الـ ٢٤ ساعة التالية للدخول فى معركة ضد قوات العدو.

وذلك من وجهة نظره لايؤثر فى كفاءة دفاعاتنا فى الشـرق، بينما رأى أحمد إسماعيل غير ذلك، وكانت نقطة الخلاف الرئيسـة أن أحمد

إسماعيل يرفض رأى «الشاذلى» فى سحب أربعة لواءات مدرعة من الشرق إلى الغرب، ولحسم الخلاف بينهما رأى «الشاذلى» أن الموقف خطير ويجب حضور رئيس الجمهورية لشرح الموقف أمامه.

بعد اجتماع الرئيس مع أحمد إسماعيل الذى استعرض خلاله الموقف اجتمع بالقادة ليلة ٢٠ أكتوبر الذين رأوا أنه لاداعى لسحب قوات من الشرق حسب رؤية الشاذلى، فرفض السادات خطة الشاذلى وأعطى تعليماته لأحمد إسماعيل بعزل «الشاذلى» من رئاسة الأركان على ألا يعلن هذا القرار على القوات حتى لا يحدث رد فعل عندنا أو عند الإسرائيليين على أن يتولى الفريق الجمسى رئاسة الأركان. وبعدها اتصل السادات بالسفير السوفييتى لإجراء محاولات وقف إطلاق النار. (من كتاب السادات والبحث عن الذات ص ٢٧٤ وما بعدها)

ولم يتح السادات الفرصة للشاذلى فى هذا الاجتماع أن يشرح خطته الدقيقة التى درس كل جوانبها لمواجهة الثغرة والتى رأى فيها أن انسحاب ٤ لواءات من الخط الثانى من الشرق لن يؤثرفى قواتنا المواجهة للعدو فى الخط الأول مستفيدا من أن الجيش كان فى أروع حالاته المعنوية بعد انتصار العبور، لتظل قواتنا حتى بعد سحب ٤ ألوية متفوقة على العدو فى العُدة والعتاد، ومتفوقة فى الدفاع وليس الهجوم تحت مظلتنا الجوية.

بينما رأى السادات وقتها أن فكرة الانسحاب قد تعيد إلى أذهان جنودنا وقائع الانسحاب الأليم الذى حدث فى ٥ يونيه ١٩٦٧م فتؤثر

فـي معنوياتهـم وبالتالى على أدائهـم، فكان الخلاف بين «الشـاذلى» والسادات حول كيفية مواجهة الثغرة هو الذى انتهى بإقالة «الشاذلى» من رئاسة الأركان.

ورأى «الشـاذلى» أن تدخـل الرئيس فـي قـرارات إدارة العمليات العسـكرية هو الذى أدى إلى تشـتيت الخطة العسـكرية التى وضعها «الشـاذلى» من البداية، وأن انفراد قائد سياسى يفتقد الخبرة العسكرية بقرار عسكرى فى وقت حرج (وقت الثغرة) وأثناء الحرب دون الالتفات إلى رؤية «الشاذلى» الرأس المدبر للخطة والقائد العسكرى لمعركة العبور ورئيس أركان الجيش كان أحد أسباب اتساع الثغرة.

ورأى «الشـاذلى» أيضا أنه لولا تدخل السادات ورفضه خطته للقضاء على الثغرة ما كانت تمت محاصرة الجيش الثالث من العدو، وما كانت الثغرة اتسعت يوما بعد يوم فى مثل هذا التوقيت الحرج حتى اقتربت من مطار فايد.

وقد عبر الخبير العسـكرى اللواء د. إبراهيم شـكيب عن رأيه فى خلاف الرأى بين الشاذلى والسادات لمواجهة الثغرة:

«إن كلا الرأيين صائبان من منظور العلم العسـكرى إلا أننى أختلف مع رأى الفريق «الشاذلى» لفكرته سحب أربعة ألوية من الشرق إلى الغرب لمواجهة الثغرة، وأتفق مع السـادات فـي أنه لو تم ذلك لأحدث بالفعل إرتباكا شـديدا فى صفوف جيشـنا فى سيناء بسـبب أن تحرك الألوية

الأربعة بدباباتها من شرق القناة نحو غربها سيثير غبارا هائلا حولها يلفت أنظار باقي الجيش خاصة أنه لن يكون مفهوما لباقي القوات ماذا يجرى بالضبط؟ وسيكون تفسيره الوحيد لديها في هذا التوقيت الحرج للغاية هو أن قواتنا بدأت في الانسحاب العام، ومن ثم سيكون له أبلغ الأثر في قواتنا المنتصرة وعلى معنوياتهم».

وطبقا لتعليمات الرئيس لم يتم الإعلان عن إقالة الشاذلي، ولكن متى عرف «الشاذلي» بأمر إقالته، وكيف كان رد فعله؟

❑❑❑